

مجمع الأمثال

652 - تَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ .

العَيْنُ : المعاينة . [ص 128] .

يضرب لمن ترك شيئاً يَرَاهُ ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

قال الباهلي : أولُ من قال ذلك مالكُ ابن عمرو العاملي قال : وذلك أن بعض ملوك غَسَّان كان يطلب في عاملةٍ ذَولاَّ فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالكُ وسِمَاكُ ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زماناً ثم دعاهما فقال لهما : إني قاتلُ أحَدكما فأيكما أقتلُ فجعل كل واحد منهما يقول : اقتلني مكان أخي فلما رأى ذلك قتل سماكا وخلق سبيل مالك فقال سِمَاك حين طن أنه مقتول : .

ألا من شَجَّتْ ليلةَ عامدَه ... كما أبداً ليلةُ واحدَه .

فأبلغُ قُضاعةً إن جئْتَهُم ... وخُصَّ سَرَاةُ بني ساعدة .

وأبلغُ نَزَارةً على نأيها ... بأنَّ الرِّمَاحَ هي العَنايَدَه .

وأقسَمُ لو قَتَلُوا مالكا ... لكُنْتُ لَهُم حَيَّةً راصِدَه .

برأس سبيلِ عَلاى مَرَقَبٍ ... ويوماً على طُرُقٍ وَارِدَه .

فأمَّ سِمَاكٍ فَلَاحَ تَجَزَعِي ... فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الوالده .

وانصرف مالكُ إلى قومه فلبث فيهم زماناً ثم إن رَكْباً مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت .

وأقسَمُ لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حَيَّةً راصِدَه .

فسمعت بذلك أم سماك فقالت : يا مالكُ قبحاً الحياة بعد سماكٍ اخْرُجْ في الطلبِ بأخيك

فخرج في الطلبِ فلقى قاتل أخيه يسيرُ في ناسٍ من قومه فقال : من أحَسَّ لي الجمل الأحمر

فقالوا له وعرفوه : يا مالكُ لك مائة من الإبل فكُفَّ فقال : لا أطلب أثر بعد عين فذهبت

مثلاً ثم حمل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك : .

يا راكِباً بِلَإِغَاءٍ ولا تَدَعَاءٍ ... بني قُؤمَيَرٍ وإنْ هُمُ جَزَعُو .

فَلَا يَجِدُوا مثلاً ما وَجَدْتُ فقد ... كُنْتُ حَزِيناً قد مَسَّ نَدِي وَجَعُ .

لا أسمع اللَهوَ في الحديث ولا ... ينفعني في الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ .

لا وَجَدْتُ ثَكْلاً كما وَجَدْتُ ولا ... وَجَدْتُ عَجُولَ أَضْلَها رُبَعُ .

ولا كبيرٍ أَضَلَّ نَاقَتَه ... يومَ تَوَافَى الحَجيحُ واجتَمَعُوا .

ينظر في أوْجِه الرِّكابِ فلا ... يَعْرِفُ شيئاً والوَجْهُ ملتَمَعُ [ص 129] .

جَلَلَتْهُ صارمَ الحديدِ كال ... ملح (كالملح) وفيه سَفَاسِقُ لُمَعُ .

بين مُمَيَّرٍ وباب جِلَّاقٍ في ... أثواييه من دِمَائِهِ دُفَعٌ .
أضربُ بهُ بادياً زَوَاجِدُهُ ... يدعو صَدَاه والرأسُ مُنْصَدِعٌ .
بني قُمَيْرٍ قَتَلَتْ سِيدَكُم ... فاليومَ لا رَنَّةٌ ولا جَزَعٌ .
فاليوم قُمْنَا على السَّوَاءِ فَإِنَّ ... تجرُّوا فدهري ودهركم جَذَع